الكبائر الشرك فانه لم ينقل عن احد من السلف وجعلت المعتزلة المغفرة فان الله
لا يغفر ان يشرك به مشروطة بالتوبة كقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وليس كذلك
اذ لو كانت مشروطة بالتوبة لم تخص بما دون الشرك ولم تعلق بالمشيئة بل قوله
لمن يشا لا يمنع ان تكون المغفرة باسباب منها الحسنات ومنها المصايب المكفرة واما قوله
ان تجتنبوا الاية ففيه الوعد مكا بالتكفير والتكفير يكون بالاعمال الصالحة تارة
وبالمصايب المكفرة تارة فمن كفرت سياته بنفس العمل كان من باب الموازنة و
هل تنقص درجته عمن سلم من تلك الذنوب كما قال ذلك من قاله من
المعتزلة وغيرهم ومن كفرت بالمصائب والحدود وعقوبات الدنيا فانه تسلم
له حسناته فلا تنقص درجته بل ترتفع درجاته بالصبر على المصايب
فيكونون ارفع حالا من عوفوا واصحاب العافية ويكونون ادنى وقوله من
يعمل سوءا يجز به عام وسقوط الحسنات التي تقابلها من الجزاء ايضا
وكذلك فمن يعمل مثقال ذرة الاية ثم امان يقال هذا مشروط بعدم التوبة
او يقال التوبة فيها شدة على النفس ومخالفة هوى ففيها الم هو من جنس
الجزاء فيكون من يعمل سوءا عام محفوظ او يقال التوبة من جنس الحسنات
الماحية فلم تبق السيئة سيئة كما ان الايمان الذي يتعقبه الردة ليس بايمان
فالتايب من الذنب كمن لا ذنب له وعند الاشعرية وغيرهم وجود التوبة
كعدمها يمكن مع ذلك ان يعذبه لكن يظن انه يغفر له والا فلا استحقاق
لا يدرك عندهم لانه من باب الاحباط وهم يقولون انه ممتنع وذكر
الشيخ تقي الدين رحمه الله ان الحسنة تعظم فيكثر ثوابها بزيادة
الايمان والاخلاص حتى تقابل بجميع الذنوب وذكر حديث فثقلت
البطاقة وطاشت السجلات وحديث البغي التي اسقت الكلب فشكر الله البغي
لها ذلك فغفر الله لها ذلك رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة فصل ٣٦
اذا سر الانسان بمعرفة طاعته هل هو مذموم قال ابن الجوزي ان
كان قصده اخفا طاعته والاخلاص لله عز وجل ولكن لكنه لما اطلع عليه
الخلق علم ان الله اطلعهم واظهر الجميل من احواله فسر بحسن صنيع الله
عز وجل

عز وجل ولكنه لما اطلع ونظره له ولطفه به حيث كان يستر الطاعة والمعصية فاظهر الله عليه
الطاعة وستر المعصية فيكون فرحه بذلك لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم ويستدل باظهار
الله الجميل وستر القبيح عليه في الدنيا انه يفعل به في الاخرة وقد جاء معنى ذلك في الحديث فاما
ان كان فرحه باطلاع الناس عليه لقيام منزلته عندهم حتى يمدحوه ويعظموه ويقضوا حوائجه
فهذا مكروه مذموم فان قيل فما وجه حديث ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل
يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه اعجبه فقال له اجران اجر السر واجر العلانية فالجواب
بانه حديث ضعيف رواه الترمذي وقد فسره بعض العلماء بان معناه بان يعجبه
ثناء الناس عليه بالخير لقوله عليه السلام انتم شهداء الله في الارض وروى مسلم
عن ابي ذر قال قيل يا رسول الله ارايت الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل
بشرى المومن فاما اذا اعجبه ليعلم الناس منه الخير ويكرمونه عليه فهذا رياء وورود الريا
بعد الفراغ من العبادة لا يحبطها لانه قد تم على نعت الاخلاص فلا ينعطف عليه ما طرا
عليه بعده لا سيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به فاما ان تحدث به بعد فراغه
واظهره فهذا مخوف والغالب عليه انه كان في قلبه وقت مباشرة العمل نوع ريا فان
سلم من الريا نقص اجره فان بين عمل السر والعلانية سبعين درجة وورود الريا بعد
الفراغ من العبادة ان كان مجرد سرور لم يوثر في العمل وان كان باعثا على العمل مثل
ان يطيل الصلاة ليرى مكانه فهذا يحبط الاجر انتهى كلامه وقال ابن عقيل الاعجاب
ليس بالفرح والفرح لا يقدح في الطاعات لانها مسرة النفس بطاعة الله عز وجل ومثل
ذلك مما سر العقلا وابهج الفضلا وكذلك ما روي في الحديث ان رجلا قال يا رسول الله
اني كنت اصلي فدخل علي صديق فسرني ذلك فقال لك اجران اجر السر واجر العلانية
وانما الاعجاب استكثار ما ياتي به من طاعة الله عز وجل ورويه النفس بعين الافتخار
وعلامة ذلك اقتضاء الله عز وجل بما اتى للاوليا وانتظار الكرامة واجابة الدعوة و
ينكشف ذلك بما يرى من هولاء الجهال من امتحانهم ايديهم على ارباب العاهات والامراض
ثقة بالبركات وما شاكل ذلك من التنطع حتى ان الواحد منهم لو كر له عرض قال
على سبيل الاقتضاء لله اليس قد ضمنت نصر المومنين ولا يدري الجاهل من المومن
المقصود ومن ما النصر وما ذا شرط النصر وذكر كلاما كثيرا الى ان قال ان العجب يحصل من

Copyright © King Saud University